

فتح القدير

45 - { ولو يؤاخذ الناس بما كسبوا } من الذنوب وعملوا من الخطايا { ما ترك على ظهرها } أي الأرض { من دابة } من الدواب التي تدب كائنة ما كانت أما بنو آدم فلذنوبهم وأما غيرهم فلهشؤم معاصي بني آدم وقيل المراد ما ترك على ظهر الأرض من دابة تدب من بني آدم والجن وقد قال بالأول ابن مسعود وقتادة وقال بالثاني الكلبي وقال ابن جريج والأخفش والحسين بن الفضل : أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم { ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى } وهو يوم القيامة { فإذا جاء أجلهم فإن كان بعباده بصيرا } أي بمن يستحق منهم الثواب ومن يستحق منهم العقاب والعامل في إذا هو : جاء إلى بصيرا وفي هذا تسلية للمؤمنين ووعيد للكافرين .

وقد أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في السنن عن ابن عباس في قوله : { أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر } قال : ستين سنة وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عنه أن النبي صلى علي وسلم قال : [إذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين ؟ وهو العمر الذي قال : أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر] وفي إسناده إبراهيم بن الفضل المخزومي وفيه مقال وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول A : [أعذر إلى امرئ آخر عمره حتى بلغ ستين سنة] وأخرج عبد بن حميد والطبراني والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد مرفوعا نحوه وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب قال : العمر الذي غيرهم به ستون سنة وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وابن المنذر والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول A : [أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك] قال الترمذي بعد إخرجه : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ثم أخرجه في موضع آخر من كتاب الزهد وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة وقد روي من غير وجه عنه وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في هذه الآية قال : هو ست وأربعون سنة وأخرج ابن جرير عنه أيضا قال : العمر الذي أعذر إلى ابن آدم فيه بقوله : { أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر } أربعون سنة وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة قال : سمعت رسول A يقول على المنبر : [قال وقع في نفس موسى هل ينام D

؟ فأرسل إليه ملكا فأرقيه ثلاثا وأعطاه فارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحسب إحداهما على الأخرى حتى نام نومة فاصفقت يداه وانكسرت القارورتان قال : ضرب الله مثلا إن الله تبارك وتعالى لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض [وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن سلام أن موسى قال : يا جبريل هل ينام ربك ؟ فذكر نحوه وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه أن موسى فذكره نحوه وأخرج الفريابي وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : إنه كاد يجعل ليعذب في حجره بذنب ابن آدم ثم قرأ { ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم } الآية